)092 من 514(تفسير سورة الصافات)1(- الآيات)1-94(من تفسير السعدي \ كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي. بسم الله الرحمن الرحيم. صفا هذا قسم منه تعالى بالملائكة الكرام في - 00:00:00

حال عبادتها وتدبيرها ما تدبره باذن ربها. على الوهيته تعالى وربوبيته. فقال والصافات صفا اي صفوفا في خدمة ربهم وهم الملائكة. فالزاجرات زجرا وهم الملائكة يزجرون السحاب وغيره بامر الله - 00:00:30

وهم الملائكة الذين يتلون كلام الله تعالى. فلما كانوا متألهين لربهم في خدمته ولا يعصونه طرفة عين اقسم بهم على الوهيته فقال ليس له شريك في الالهية فاخلصوا له الحب والخوف والرجاء. وسائر انواع العبادة - 00:00:50

اي هو الخالق لهذه المخلوقات والرازق لها المدبر لها. فكما انه لا شريك له في ربوبيته اياها. فكذلك لا شريك له في الوهيته. وكثيرا ما يقرر تعالى توحيد الالهية بتوحيد الربوبية - 00:01:20

لانه دال عليه. وقد اقر به ايضا المشركون في العبادة. فيلزمهم بما اقروا به على ما انكروه. وخص الله بالذكر لدلالتها على المغارب. او لانها مشارق النجوم التي سيذكرها. فلهذا قال - 00:01:40

ان السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظا من كل شيطان ذكر الله في الكواكب هاتين الفائدتين العظيمتين احداهما كونها زينة للسماء اذ لولاها لكانت السماء جرما مظلما لا ضوء فيها ولكن زينها فيها لتستنير ارجائها وتحسن صورتها ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر ويحصل فيها من المصالح ما - 00:02:00

يحصل والثانية حراسة السماء عن كل شيطان مارد. يصل بتمرده الى استماع الملأ الاعلى. وهم الملائكة فاذا استمعت قذفتها بالشهب الثواقب. طردا لهم وابعادا عن استماع ما يقول الملأ الاعلى - 00:02:40

اي دائم معد لهم. لتمردهم عن طاعة ربهم ولولا انه تعالى استثنى لكان ذلك دليلا على انهم لا يستمعون شيئا اصلا. ولكن قال فاتبعه شهاب ثاقب. الا من خطف الخطفة اي الا من تلقف من الشياطين المردة. الكلمة الواحدة - 00:03:00

على وجه الخفية والسرقة. تارة يدركه قبل ان يوصلها الى اوليائه ينقطع خبر السماء وتارة يخبر بها قبل ان يدركه الشهاب. فيكذبون معها مئة كذبة. يروجونها بسبب الكلمة التي سمعت من - 00:03:30

السماء ولما بين هذه المخلوقات العظيمة قال فاستفتهم اي اسأل منكر خلقهم بعد موتهم اهم اشد خلقا؟ اي ايجادهم بعد موتهم اشد خلقا واشق. امن خلقنا من هذه المخلوقات فلابد ان - 00:03:50

ان خلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس. فيلزمهم اذا الاقرار بالبعث. بل لو رجعوا الى انفسهم وفكروا فيها لعلموا ان ابتداء خلقهم من طين لازب اصعب عند الفكر من انشائهم بعد موتهم. ولهذا قال - 00:04:20

اي قوي شديد. كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمائم مسنون. بل عجبت يا ايها الرسول وايها الانسان من تكذيب من كذب بالبعث بعد بعد ان اريتهم من الايات العظيمة والادلة المستقيمة. وهو حقيقة محل عجب واستغراب لانه مما لا يقبل الانكار. واعجب - 00:04:40

من انكارهم وابلغ منه انهم يسخرون ممن جاء بالخبر عن البعث. فلم يكفيهم مجرد الانكار حتى زادوا السخرية بالقول الحق ومن

العجب ايضا انهم اذا ذكروا ما يعرفون في فطرهم وعقولهم - 00:05:10
له والفت نظرهم اليه لا يذكرون ذلك. فان كان جهلا فهو من ادل الدلائل على شدة بلادتهم العظيمة. حيث ذكروا ما هو ومستقر في الفطر معلوم بالعقل لا يقبل الاشكال. وان كان تجاهلا وعنادا فهو اعجب واغرب - 00:05:30
ومن العجب ايضا انهم اذا اقيمت عليهم الادلة وذكروا الايات التي يخضع لها فحول للرجال والباب الالباء يسخرون منها ويعجبون. ومن العجب ايضا قولهم للحق لما جاءهم. وقالوا فجعلوا اعلى الاشياء واجلها وهو الحق في رتبة اخس الاشياء واحقرها - 00:05:50
للعجب ايضا قياسهم قدرة رب الارض والسماوات على قدرة الادمي الناقص من جميع الوجوه. فقالوا استبعادا وانكارا ولما كان هذا منتهى ما عندهم وغاية ما لديهم امر الله رسوله ان يجيبهم - 00:06:20
ثواب مشتمل على ترهيبهم فقال نعم ستبعثون انتم واباؤكم الاولون وانتم داخرون ذليلون صاغرون. لا تمتنعون ولا تستعصون على قدرة الله فانما هي زجرة واحدة ينفخ قافيل فيها في الصور فاذا هم مبعوثون من قبورهم ينظرون كما ابتدأ خلقهم بعثوا بجميع اجزائهم حفاة - 00:06:50
عراة غرلا وفي تلك الحال يظهرون الندم والخزي والخسار ويدعون بالويل والثبور هذا يوم الدين. فقد اقروا بما كانوا في الدنيا به يستهزئون. فيقال لهم هذا يوم الفصل بين العباد فيما بينهم وبين ربهم من - 00:07:30
الحقوق وفيما بينهم وبين غيرهم من الخلق فاهدوهم الى صراط الجحيم. اي اذا احضروا يوم القيامة وعاينوا ما به يكذبون. ورأوا ما به يستسخرون. يؤمر بهم الى النار التي بها كانوا يكذبون - 00:08:00
فيقال احشروا الذين ظلموا انفسهم بالكفر والشرك والمعاصي. وازواجهم الذين من جنس عملهم. كل يضم الى من في العمل. وما كانوا يعبدون من دون الله من والانداد التي زعموها فاجمعوهم جميعا - 00:08:30
اي سوقوهم سوقا عنيفا الى جهنم. وبعدما يتعين امرهم الى النار. ويعرفون انهم من اهل دار البوار. يقال وقفوهم قبل ان توصلوهم الى جهنم عما كانوا يفترونه في الدنيا ليظهر على رؤوس الاشهاد كذبهم وفضيحتهم - 00:09:00
فيقال لهم اي ما الذي جرى عليكم اليوم؟ وما الذي طرقكم لا ينصر بعضكم بعضا ولا يغيث بعضكم بعضا. بعدما كنتم تزعمون في الدنيا ان الهتكم ستدفع عنكم العذاب. وتغيثكم وتشفع - 00:09:30
لكم عند الله فكأنهم لا يجيبون هذا السؤال لانهم قد علاهم الذل والصغار واستسلموا لعذاب النار وخشعوا وخضعوا وابليس فلم ينطقوا. ولهذا قال لما جمعوا هم وازواجهم والهتهم وهدوا الى صراط - 00:09:50
جحيم ووقفوا فسئلوا فلم يجيبوا. اقبلوا فيما بينهم. يلوم بعضهم بعضا على اضلالهم وضلالهم. فقال باعوا للمتبوعين الرؤساء. اي بالقوة والغلبة فتضلون ولولا انتم لكنا مؤمنين. قالوا لهم بل لم تكونوا مؤمنين. اي ما زلتم - 00:10:20
كما نحن مشركون. فاي شيء فضلكم علينا؟ واي شيء يوجب لومنا؟ وما كان لنا عليكم من والحال انه ما كان لنا عليكم من سلطان. اي قهر لكم على اختيار متجاوزين للحد - 00:10:50
فحق علينا نحن واياكم ان نال ذائقون العذاب اي حق علينا قدر ربنا وقضاؤه. انا واياكم سنذوق العذاب ونشترك في العقاب. فلذلك رويناكم فاغويناكم انا كنا غاوين. اي دعوناكم الى طريقتنا التي نحن عليها وهي الغواية - 00:11:20
فاستجبتم لنا فلا تلومونا ولوموا انفسكم. قال تعالى فانهم يومئذ فانهم يومئذ اي يوم القيامة في العذاب مشتركون. وان تفاوتت مقادير عذابهم بحسب جرمهم ما اشتركوا في الدنيا على الكفر اشتركوا في الاخرة بجزاءه. ولهذا قال انا كذلك نفعل بالمجرمين - 00:11:50
ثم ذكر ان اجرامهم قد بلغ الغاية وجاوز النهاية فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله فدعوا اليها وامروا بترك الهية ما سواه يستكبرون عنها وعلى من جاء بها - 00:12:20
ويقولون معارضة لها ائنا لتاركوا الهتنا التي لم نزل نعبدها نحن واباؤنا لقول شاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فلم يكفهم قبحهم الله الاعراض عنه ولا مجرد تكذيبه حتى حكموا عليه باظلمه - 00:12:50

من الاحكام وجعلوه شاعرا مجنونا وهم يعلمون انه لا يعرف الشعر والشعراء ولا وصفه وصفهم وانه اعقل خلق الله واعظمهم رأيا. ولهذا قال تعالى ناقضا لقولهم بل جاء محمد بالحق اي مجيئه حق. وما جاء به من الشرع والكتاب حق - 00:13:10

اي ومجيئه صدق المرسلين. فلولا مجيئه وارساله لم يكن الرسل صادقين فهو اية معجزة لكل رسول قبله. لانهم اخبروا به وبشروا. واخذ الله عليهم العهد والميثاق. لان جاءهم به ولينصرنه. واخذوا ذلك على اممهم. فلما جاء ظهر صدق الرسل الذين قبله. وتبين كذب من خالفهم - 00:13:40

فلو قدر عدم مجيئه وهم قد اخبروا به لكان ذلك قادحا في صدقهم. وصدق ايضا المرسلين بان جاء بما جاءوا به ودعا الى ما دعوا اليه وامن بهم واخبر بصحة رسالتهم ونبوتهم وشرعهم. ولما كان قولهم السابق - 00:14:10

انا للذائقون قولا صادرا منهم يحتمل ان يكون صدقا او غيرة. اخبر تعالى بالقول الفصل الذي لا يحتمل غير الصدق واليقين وهو الخبر الصادر منه تعالى فقال اي المؤلم الموجع - 00:14:30

وما تجزون الا ما كنتم تعملون. وما تجزون في اذاقة العذاب الاليم فلم نظلمكم وانما عدلنا فيكم. ولما كان هذا الخطاب لفظه عاما والمراد به المشركون استثنى تعالى المؤمنين فقال الا عباد الله المخلصين. يقول تعالى الا عباد الله المخلصين - 00:14:50

فانهم غير ذائقي العذاب الاليم. لانهم اخلصوا لله الاعمال فاخلصهم واختصهم برحمته. وجاد عليهم بلطفه اولئك لهم رزق معلوم. اي غير مجهول وانما هو رزق عظيم جليل. لا يجهل امره ولا يبلغ - 00:15:20

وكنه فسره بقوله فواكه وهم مكرمون فواكهة من جميع انواع الفواكه التي تتفكه بها النفس للذتها في لونها وطعمها وهم مكرمون لا مهانون محتقرون بل معظمون مجلون موقرون قد اكرم بعضهم - 00:15:40

وهم بعضا واكرمتهم الملائكة الكرام. وصاروا يدخلون عليهم من كل باب. ويهنئونهم ببلوغ اهنأ الثواب. واكرمهم اكرم الاكرمين وزاد عليهم بانواع الكرامات من نعيم القلوب والارواح والابدان اي الجنات التي النعيم وصفها والسرور نعتها وذلك لما جمعت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا - 00:16:00

خطر على قلب بشر وسلمت من كل مخل بنعيمها من جميع المكدرات والمنغصات ومن كرامتهم عند ربهم واكرام بعضهم بعضا انهم على سرر. وهي المجالس المرتفعة المزينة بانواع الفاخرة المزخرفة الجميلة. فهم متكئون عليها على وجه الراحة والطمأنينة والفرح - 00:16:30

قابلين فيما بينهم قد صفت قلوبهم ومحبتهم فيما بينهم. ونعموا باجتماع بعضهم مع بعض. فان مقابلة وجوههم تدل على تقابل لقلوبهم وتأدب بعضهم مع بعض. فلم يستدبره او يجعله الى جانبه. بل من كمال السرور والادب ما دل عليه ذلك التقابل - 00:17:00

يطاف عليهم بكأس من نعيم اي يتردد الولدان المستعدون لخدمتهم بالاشربة اللذيذة الكاسات الجميلة المنظر المترعة من الرحيق المختوم بالمسك وهي كاسات الخمر. وتلك الخمر تخالف خمر الدنيا من كل وجه - 00:17:20

فانها في لونها بيضاء لا فيها غول ولا هم بيضاء من احسن الالوان وفي طعمها. يتلذذ شاربها انتهى وقت شربها وبعده. وانها سالمة من غول العقل وذهابه ونزفه. ونزف ما لصاحبها. وليس فيها صداع ولا كدر. فلم - 00:17:40

ما ذكر طعامهم وشرابهم ومجالسهم. وعموم النعيم وتفاصيله داخلة في قوله جنات النعيم. لكن فصل هذه الاشياء لتعلم فتشتاق النفوس اليها. ذكر ازواجهم فقال اي وعند اهل دار النعيم في محلاتهم القريبة. حور حسان كاملات الاوصاف قاصرات الطرف. اما انها قصرت - 00:18:10

على زوجها بعفتها وعدم مجاوزته لغيره. ولجمال زوجها وكماله بحيث لا تطلب في الجنة سواه. ولا ترغب الا واما لانها قصرت طرف زوجها عليها. وذلك يدل على كمالها وجمالها الفائق. الذي اوجب لزوجها ان يقصر طرفه - 00:18:40

عليها وقصر الطرف ايضا يدل على قصر النفس والمحبة عليها وكلا المعنيين محتمل وكلاهما صحيح. وكل هذا يدل على جمال الرجال والنساء في الجنة. ومحبة بعضهم بعضا. محبة لا يطمح الى غيره. وشدة عفتهم كلهم. وانه لا - 00:19:00

فيها ولا تباغض ولا تشاحن. وذلك لانتفاء اسبابه. عين اي حسان الاعين جميلاتها. ملاح الحدق كانهن اي الحور بيض مكنون اي مستور

وذلك من حسنهن وصفائهن. وكون الوانهن احسن الالوان وابهاها. ليس فيه كدر ولا شين - 00:19:20